

السعودية . . . والمعارضة العراقية

ان المعارضة السياسية في اي بلد دليل على الحيوية والعافية الاجتماعية والسياسية، بل ان وجودها ضرورة لحماية النظام السياسي القائم في أي بلد من السقوط في الدكتاتورية. لكن مصداقية المعارضة هي في ثباتها وديمومة مواقفها المبدئية وليس في تسخير اية وسيلة لمجرد الوصول الى الحكم والسلطة. من هنا اتسأل:

ما معنى توجه مجموعة من الشخصيات العراقية التي تدعى معارضة الحكم القائم في العراق الى السعودية اليوم؟ [العراق كان تحت القصف الجوي انذاك] وقد اتهم بالتعميم، لاني اعتمد على المصادر الاعلامية المنشورة وليس لي اية صلة بـ "مصادر موثوقة" !!! وعسى ان اكون مخطئاً. رغم ذلك اقول ان معظم عناصر ما يسمى بجهة دمشق من القوى العراقية التي تضم 17 تنظيمًا وحزبًا عراقيًا، اضافة الى عدد من الشخصيات العراقية التي تقيم في لندن ونيويورك، توجهت خلال الاسابيع الاخيرة الى الرياض. وضمت وفود الزائرين للرياض عرباً واكراد و عناصر من الحزب الشيوعي الرسمي مروراً بعناصر تلبست بعباءة العروية وانتهاءً بذوي العمامم الذين كانوا في وقت قريب يدعون التحالف مع ايران ومعاداة السعودية. تري ما الذي وحد موقف هؤلاء جميعاً وسهل اتفاقهم على زيارة الرياض. ؟. !!

هل هي الرغبة في حماية العراق من ضرب الصواريخ والقنابل الامريكية والاطلسية؟؟

ام الايمان بان لغة الاقناع التي يملكها فرسان "المعارضة العراقية" ستقنع حكام السعودية بان سياستهم لا تخدم العراق والعرب عموماً؟؟

ام ياترى انهم سيشرحون لحكام الرياض مساوئ التعاون مع "الامبريالية الامريكية" او "الشیطان الاكبر"؟؟
لعلّ الغرض من زيارتهم هو محاولة فهم التجربة الديمقراطية في السعودية على امل الاستفادة منها في حكمهم للعراق "الجديد"؟؟

أم انهم يأملون ان تنصف السعودية الطائفة الشيعية العراقية التي طالما تشدق بالتحدث باسمها الكثير من قادة صالونات المعارضة العراقية.

اهو لقاء لتلقي النصح والارشاد السعودي في كيفية ضمان حقوق الشعب الكردي.

يبدو اننا في متاهات عالم سيريالي عجيب !!

ان معارضة اي نظام حق طبيعي وانا لست من الذين يطالبون بتكميم الافواه ابداً، ولكن السؤال المطروح هو : ماهي مصداقية اي معارضة تعتمد علي ارادة نظام سياسي لا يملك، او حتى لا يدعي امتلاك الشعارات ناهيك عن القناعة، بالمفاهيم التي طالما رفعها اولئك الذين يتحدوثون باسم المعارضة. ان النتيجة التي هي من حق اي مراقب ان يتوصل اليها هي انتهازية السلوك السياسي لأولئك المتصدرين للمعارضة واصحاب الدكاكين السياسية ذات البضاعة المغشوشة.

اما ان تفتح السعودية الابواب، بما في ذلك خزائنها، لاصحاب هذه الدكاكين فهو امر ذكي ويصب في مصلحة حكام السعودية. والثن المدفوع والوعود بالمغانم المعطاة لأصحاب هذه الدكاكين تبقى رخيصة، كرخص بضاعتهم.

ان الخطأ الكبير الذي طالما وقعت فيه الانظمة التي تخشى شعوبها، هو تصورها ان المال كفيل بشراء الدم، و ان لكل انسان ثمن مهما ارتفع. وهذه المقولة تنطوي على بعض الحقيقة بالنسبة لدوي الضمائر الرخيصة و قد تنطبق على بعض الافراد لكنها حتماً لا تنطبق على الشعوب. فالسعودية وغيرها من الانظمة العربية المتحالفة مع امريكا قد يمكنها شراء بعض العراقيين، ولكن هيات خداع او شراء شعب بأكمله.

ان لجوء حكام السعودية الى مثل هذه العناصر العراقية المتساقطة دليل ضعف وخور، لان هذه العناصر بقدر ما تستغلها السعودية اليوم في صراعها مع العراق سيتحولون في حالة مجيئهم الى الحكم في العراق على الحراب الامريكية، الى عبء قد يتوجب عليهم، اي السعودية والامريكان، حمايتهم من العراقيين انفسهم.

ان ثورة العشرين وحركة 2 مايس لعام 1941 تشهد على عدااء العراقيين لاية هيمنة اجنبية مهما كانت وبأي اسم عملت. وجاءت ثورة 14 تموز لتؤكد رغبة العراقيين في التحرر من بقايا النفوذ الاجنبي.

ان صمود العراقيين امام اشرس عدوان استعماري في تاريخنا الحديث هو ملحمة نصر حيه. ان فيتنام واجهت العدوان الامريكي ، بينما عراق اليوم واجه الاطلسي بكل قواته التي اعدت اصلاً لمحاربة دولة عظمى.

نعم، على الرغم من كل الخسائر والتضحيات، فان العراقيين سيصبون جم غضبهم على كل من يتاجر و سيتاجر باسم ومقدرات العراق. المجد لعراق حر ديمقراطي مستقل، و تحية اكبار واعتزاز لشعب العراق الصامد.

لندن 18 شباط 1991